رجل مات والرجال قليل

الاستاذ محمد وهبي

مات محمد وهبي وسبحان الحي الذي لا يموت ، مات محمد وهبي فكتب في الجرائد اليومية بضعة أسطر ملخصها أنه قد توفي فلان ناظر مدرسة المهوم ونسيب فلان ، وصهر فلان ، وستشيع جنازته من داره في حي السكاكيني في الساعة العاشرة قبل الظهر . ذلك بأن أصحاب الجرائد لا يعرفون قيمة محمد وهبي لانه كان كنزا خفيا وهم قلما يعرفون الا أصحاب الظهور ، وان كان بالباطل الزور ، وقد شيعه العشرات من أولي القربى منه وأصدقائه وأصدقائهم وليس فيهم أمير ولا وزير ولا أحد من أصحاب [illegible] العالية لان هؤلاء قلما يعرفون مثل محمد وهبي بل قلما يوجد فيهم من يعرف [illegible] مثل محمد وهبي

كان محمد وهبي [illegible] وفرة أدبه وصلاح أعماله والاخلاص [illegible] ولكنه كان لشدة الخلاصة يؤثر السكينات ويكره الظهور ، وقد كان الناس يكتمون سيئاتهم كما كان محمد وهبي يكتم حسناته لما وجد في البلاد قدوة في الشر والفجور

صليت على محمد وهبي صلاة الجنازة والتفت بعد السلام فلم أجد ورائي من المصلين الا بضعة رجال ، وأذن بعد الصلاة عليه مؤذن : ماذا تشهدون فيه ؟ فقال الحاضرون كما يقولون في جواب كل سائل عن ميت : رجل طيب — أو من أهل الخير وقلت فيما أشهد أنه خير من أعرف من الناس . ذلك بأني كنت أفكر قبل هذا السؤال وبعده في أفضل الرجال الذين أعرفهم ، فخطفت ذهاني لاحرك في زوايا ذاكرته كل رجل رقت ترجمته فيها فلم أذكر في أمرائهم أفضل من محمد وهبي ولا مثله في مجموعة مزاياه

عرفت محمد وهبي على تكره وانقباض فتاي لانه أحسن الظن بي فقرر على بعض دروس التفسير والبخاري وأصول الفقه وكان يسألني عن بعض أسرار

الدين ومزايا الإسلام، ويستشيرني في مصالح الأعمال، ويواظب على قراءة المنار، عرفته معرفة خبير بمعرفة راسخا في التوحيد، واسع الاطلاع في أصول الدين وفروعه، ذا بصيرة في حكمه وأسراره، فيسألني عما يشتبه أو يشكل كما وقع كثيرا للطبيبين الفاضلين الصالحين المصلحين (محمد توفيق صدقي وعبد العزيز إبراهيم) في بداية شبهما وكلنا غيرهما بل كانت أسئلته تدل على العلم بطلب صاحبه المزيد والكمال، وكان يقتني أنفس كتب الدين ويطالعها للاهتداء والعمل بها، وكان شديد العناية بكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم ولعله لم يفته شيء مما طبع منها، بل كان يرغب في استنساخ ما وجد منها لنا ليس من طبعه

ومن مزاياه أنه كان جامعا بين هداية الدين اعتقادا وأخلاقا وعملا وبين أرقى النظام المدني في أهل بيته وتربية أولاده، كان يستيقظ من النوم فيوقظ زوجه وبناته فيتطهرون ويصلون صلاة الفجر جماعة، ثم يقرءون جزءا من القرآن العظيم، [illegible] وبعد الاستراحة منها يصيبون من [illegible] فلو أن الأمة وأهل مدينة كانت بيوتهم كبيت محمد وهبي في الصلاح والنظام والأدب والنظافة، والتنزه من كل خرافة وسخافة، لكانوا حجة للإسلام والمسلمين وسببا لدخول أهل المدنية فيه أفواجا

كان محمد وهبي عالما عاملا، صالحا مصلحا، يأمر بالمعروف مؤتمرا وينهى عن المنكر منتهيا، كان كلما تولى إدارة مدرسة حمل أساتذتها وتلاميذها على المحافظة على الصلوات، حتى لم يكن يدعهم يخرجون منها إلا بعد أن يصلوا العصر، وكان يبث في كل مدرسة روح الوطنية الصادقة مع روح الصلاح والتقوى، فكان المثل ذلك الرقيب المستبد لا يفوته شيء من سير تعهده، وقد حاول أن يفته مرارا فاستعصى عليه وقد قال له مرارا إنك أقدر أساتذتنا إلا أن فيك عيبا واحدا لو تركته لارتقيت بسرعة إلى أعلى المراقي، ذلك العيب أنك لا ترضي رؤساءك. فكان الفقيد يتجاهل مراده ويقول إني أبذل كل ما في وسعي للقيام

بما يجب علي في عملي ، فاذا لم يرضهم عملنا فما يرضيهم ؟ وهو يعلم أن الذي يرضي دنلوب منه هو الذي يسخط عليه الله عز وجل ، فكان يؤثر رضاء الله تعالى على رضاء دنلوب ومفتشيه وأعوانه ، وما وراء ذلك من ترك زيادة الراتب وارتقاء المناصب ، وقد جربوا أن يفتنوه بالترغيب أو الترهيب ، فعصمه الله تعالى منهم

حصروا عمله مرة في تعليم اللغة الانكليزية للطلبة والمعلمات الانكليزيات حتى لا يجد لخدمة الدين واللغة العربية سبيلا ، فرأوه قد توسل لخدمة اللغة العربية وبث الآراء الصالحة في التلاميذ بتعليم الترجمة والقراءة ومطالعة الكلام ، فنقلوه من مصر الى ادفو في أقصى الصعيد على ما يعلمون من ضعفه وقلة صبره ، وذلك من العقوبات الخفية التي يعرفها أهلها ، فأثر ذلك في جسمه ولم يؤثر في نفسه ، وكان اخوه كاتب هذا هو الذي [illegible] فنقله [illegible] إذ صار وزيرا للمعارف فنقله الى القاهرة وجعله ناظرا للمدرسة [illegible]

وكان في خدمته [illegible] وظيفة العادة في التي تعدل ولا [illegible] من الأحزاب السياسية ، ولا من الذين يترددون على بيت الامة (دار سعد زغلول باشا) على اجلاله لسعد وشكره لجميله ، بل كان يضع لكل عمل نافع نظاما ويستعين على تنفيذه بخاص أصدقائه مشترطا أن يكونوا قليلي العدد وأن لا يذكروا اسمه لاحد يعمل معهم ، كأنه وهو يعمل المعروف الذي يستحق به الشكر يأتي منكرا فيتقي سوء الاحدوثة والذكر ، مثال ذلك ان العشرات من الالوف في أرجاء القطر قرأوا رسائل في الحث على اقامة أركان الدين مع بيان أهم أحكامها وحكمها وفي النهي عن المنكرات وبيان ما تعم البلوى به من أحكام المعاملات كأحكام الرضاع — ولم يعلم الا القليل منهم أن هذا العمل من جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برأيه وارشاده وانه هو المقترح له ولأن مكانه منها مكان القطب من الرحى ، ولذلك لم تعمل عملا يذكر منذ فارق القاهرة

وكان من تدينه وعقله أن لا يعمل عملا غير مشروع سواء في ذلك

الوسيلة والمقصد فكان على مذهبنا في ان الباطل لا يكون موصلا الى الحق والشر لا يكون طريقا الى الخير

وجملة القول ان محمد وهبي كان من شهداء الله وحججه على خلقه وكنت أرجو أن يكون خير عون وظهير لي على ما أرجو من تجديد دار الدعوة والارشاد ومن احياء السنة بالعلم والعمل والتأليف وطبع الكتب المفيدة على الوجه الذي يعم به نفعها فكان المصاب بوفاته أشد علي منه على أهله وولده وسائر أصدقائه أسأله تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه ويجمعنا به في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ ترجمة حياته ﴾

(بقلم أحد [illegible])

ولد رحمه الله بالقاهرة [illegible] في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٩٥ [illegible] أبوين فقيرين

فوالده هو [illegible] في مركز مغاغة من مديرية المنياوعمومته [illegible] في القرية [illegible] وأصيب بالعمى بعد ستة أشهر من مولده ومكث في تلك القرية حتى أرسله أبوه الى الجامع الازهر وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد ان حفظ القرآن الكريم فعكف على تلقي العلوم والقطع لها طول عمره وتزوج من القاهرة بزوج رزق منها صاحب الترجمة وأخاه

ولما بلغ صاحب الترجمة الرابعة من عمره دخل المكتب ليتعلم القراءة والكتابة والقرآن ومبادئ الاحكام الدينية فكان ممتازا بين الاطفال بالادب والنجابة حتى صار فقيه المكتب يعتمد عليه في حفظ نظام المكتب على صغره ومكث في المكتب ثلاث سنين حفظ فيها القرآن وأجاد الخط وتعلم مبادئ الدين وبعد خروجه من المكتب كان والده يعتمد عليه في حفظ الدروس اذ

كان يستصحبه معه مساء لمطالعة الدروس الازهرية فحفظ على حداثته بعض المتون ، فقوي رجاؤه فيه

ادخله والده مدرسة الخانكة الاميرية فظهر على أقرانه وكان يحفظ لنفسه المكان الاول في كل فرقة من فرق المدرسة ، ولم تشغله دروسها الكثيرة عما جرى عليه قبلها من مطالعة الدروس لنفسه ولوالده فكان يواظب على ذلك في المساء بعد الخروج منها فرسخت ملكة الدرس وحب العلم في نفسه

وبعد نيل شهادة الدراسة الابتدائية أدخله والده المدرسة الخديوية الثانوية فمكث فيها أربع سنين كان في خلالها مطمح أنظار المعلمين والتلاميذ

وكان قد بلغ السن التي يستقل فيها بنفسه فكان يختلف وحده الى الازهر في أوقات الفراغ يحضر الدروس على مشاهير العلماء كالاستاذ الامام والشيخ حسين والي والشيخ سليم البشري وغيرهم فأخذ عنهم من العلم شيئا كثيرا حتى أصبح [illegible] على شهادة الدراسة الثانوية بعد ان قضى سنتين [illegible] دخل الى صناعة التعليم فدخل مدرسة المعلمين العالية وما زال يحفظ لنفسه المكان الاول فيها حتى نال شهادتها سابقا جميع اقرانه ولا سيما في [illegible] الرياضية على الاخص

كان حينئذ قد بلغ الثامنة عشرة من عمره فعين مدرسا بمدرسة المنصورة الاميرية فأظهر من البراعة في العلم والتعليم ما لم يسبقه به أحد ، ونقل في العام الثاني الى مدرسة شبين الكوم الاميرية ولم يمض عليه العام الدراسي حتى عين ناظرا لمدرسة ادفو الاميرية سنة ١٩٠٥ . ومن ذلك الحين أخذت مواهبه العالية تظهر من أفاضل الرجال فكان على حداثته وبحكم مركزه يخالط أكابر القوم وخواصهم وكان يظهر عليهم جميعا ، ويعترفوا بفضله فكانوا يودون لو يلازمونه ليلا ونهارا . وكان رؤساء الوزارة يضربون به المثل في حسن الاخلاق وادارة المدارس . ومكث في ادفو ثلاث سنين تزوج في خلالها من ابنة خالته ثم نقل من ادفو الى المدرسة الحسينية بالقاهرة بالرغم من اعتراض المستر دنلوب

مستشار وزارة المعارف في ذلك الوقت لانه لم يجد منه ذلك التزلف والتملق الذين كان يحب ان يتصف بهما مرءوسيه وإعادته الى مصر سعد باشا زغلول أيام كان وزيرا المعارف سنة ١٩٠٨ ومكث بمدرسة الطبية ثلاث سنين كان خلالها موضع اعجاب المفتشين الاجانب منهم والوطنيين. حتى كان الشيخ حمزة فتح الله رحمه الله يلقبه بسيد النظار . وكان إطراء المفتشين له في تقاريرهم يزيد المستشار غضبا على غضبه منه . وعرفه في ذلك الحين الاستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش واتخذه صديقا عزيزا وكان يلح عليه ان ينضم الى الحزب الوطني الا انه رحمه الله كان لا يميل الى حزب سوى (حزب الله) فانه هو الغالب

ثم نقل سنة ١٩٠٩ الى مدرسة سوهاج الاميرية وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في تلك المدرسة من قبل [illegible] فأخذ يشتغل رحمه الله في المدرسة مدرسا . وكان ما عليه من الدروس يزيد على دروس سائر المعلمين حتى خرج من الازمة [illegible] بفضل حسن قيامه بالواجب. فرأته [illegible] سوهاج وقامت بينهما مجادلات كان رحمه الله فيها الظافر بالحق الا ان النظارة الانجليزية قضت بتعيينه بعد ذلك مدرسا للعربية بالمدرسة التوفيقية جزاء لما قام به من الخدمات الجليلة لوزارة المعارف (!) ومكث فيها تسع سنين كان فيها موضع اعجاب المفتشين والناظر ومحط غل المستشار وأعوانه . حتى إنه لم يمنحه في خلال هذه المدة الطويلة من زيادة المرتب سوى جنيهين مصريين . وما كان ذلك ليفت في عضده او ينقص من همته . بل كان ثابتا على الحق

ولما كان مبدأ الحركة المصرية سنة ١٩١٩ انهالت على وزارة المعارف العرائض والتقارير انه كان من أشد أنصار الطلبة ومن اكبر المحرضين لهم على الاضراب وغيره الا ان الله سبحانه وتعالى حماه من كيد الماكرين ولم يتمكن الوشاة القائلون من الاضرار به

وكم حاول ناظر المدرسة التوفيقية اغراءه بالمال والرتب ليحوله عن خطته

وبجمله طوع ارادته ؛ لم ينل من نفسه العالية واخلاقه الثابتة منالا

ثم عين ناظرا للمدرسة الجمالية الاميرية فكان خير قدوة لاساتذتها وتلامذتها في حسن التربية ومكارم الاخلاق وصالح الاعمال

ولما وجد الرؤساء المسيطرون أن نفسه الأبية ووطنيته الصادقة فوق تأثير الوظيفة وانه ما زال مكبا على خدمة العلم والدين والوطن بجأش رابط ونفس مطمئنة نقلوه الى مدرسة الفيوم الاميرية ليكون بعيدا عن العاصمة . . . وكان وجوده في ذلك الوادي الرطب سببا في مرضه الطويل الذي أودى بحياته

كان رحمه الله شديداً في الحق ، عاملا على اتباعه لا يخشى فيه لومة لائم ، ولا دافع عنه أمام كبار الموظفين في الادارة وكم طلب اليه أن يحابي اولاد كبار الموظفين عند دخول المدارس فكان أن [illegible] يعطي كل ذي حق حقه ، فغضب عليه كثير من الرؤساء لذلك

وكان وربما [illegible] الموظفين المرؤوسين له على الاعتصام [illegible] مع كل من توسم فيه العلم والميل اليه ومن كان اول في المدرسة التي يتولى ادارتها مسجداً تقام فيه شعائر الدين في أوقاتها كما تدرس فيه الدروس أثناءها بكل نشاط واخلاص

كان سباق غايات في العلوم الرياضية حتى إنه لشدة اشتغاله بها كان يظن انه نال غاية الاختصاص في إحدى كليات أوروبا

وكان كاتبا قديرا وكم كتب لوزارة المعارف من تقارير كانت موضع اعجاب المفتشين وموظفي الديوان . وكان يعرف اللغتين العربية والانجليزية معرفة أهلته لان يكون موضع ثقة الوزارة . ولاعجاب الرؤساء الانكليز بعلمه وأدبه عهدوا اليه بتعليم السيدات الانجليزيات اللغة العربية على كراهيتهم له . واشتغل في أواخر ايامه بمؤلفاته وكان على وشك ان يضع فيه كتابا الا ان المنية ادركته قبل الاوان

ولما كان ناظرا لمدرسة سوهاج عرض عليه المرحوم ابو الفتوح باشا قليلا شيئا من الخمر فانكر عليه ذلك مشافهة ما زال يتعهده بالنصيحة والموعظة الحسنة

حتى ترك معاقرة الراح لو المجاهرة بها

وربى أولاده تربية دينية مدنية فهم يحافظون على الصلاة في أوقاتها وكانت زوجته تقرأ القرآن عليه وكان يعلم بناته وزوجه الإسعافات الأولية وطرق العلاج

وكان كلما مرض له ولد يكب على درس الكتب الطبية في الحالات المختلفة حتى كان أحيانا يخطئ المذكرات الطبية التي يكتبها الأطباء بحق يعترفون له به .

وتوفي رحمه الله عن أم ضرير وزوج وخمس بنات وغلام كان موضع رجائه وغبطة آماله ، أحياه الله تعالى وجعله خير خلف له آمين

﴿ مصاب مصر بعالمها الأثري الأكبر ﴾

أحمد كمال باشا

فقدت الأمة المصرية أول [illegible] عالمها الأثري الأكبر أحمد كمال باشا الشهير كان [illegible] (شبرا) أهل الأصول وإنه ترك [illegible] أم عوضا وصل التعريب وشرع [illegible] ولم يكن يشكر شيئا

يعرف قدر المشار إليه إلا الآثار البينة ، أحمد كمال باشا رحمه الله تعالى بالشر الله في من المقارنة بين اللغتين المصرية والهيروغليفية وعولا كتشاف الذي امتاز به على جميع علماء العاديات من الافرنج فأثبت به أن أكثر ما كتشفه فيه قبله من مركبة مصر في العربية وكون قدماء المصريين والعرب من عرق واحد لا يعلم اليقين أيهما الأصل ، أو من عرقين اشتركت لغتاهما من ألوف السنين ثم افترقا ثم عادا فاتصلا بعد الفتح الإسلامي واتحدا بنزع المصرية من لغتها القديمة السامية أو العربية ، ذات الأمشاج المديدة

برأ الخالق سبحانه أحمد كمال من معدن من أشرف المعادن معدن العلم والصلاح فكان منذ نشأته وطفولته إلى وفاته في شيخوخته طاهرا تقيا ، تلقى العلم في مدارس مصر درجة بعد درجة ، وتلقى الأخصاء بعلم العاديات المصرية واللغة الهيروغليفية فأتقنها ، وألف فيها معجمه الكبير ، الذي ليس له نظير ، وكان مكبا